

المجلد: 05، العدد: 01 (2021)، ص 256-280

ألونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط
Alonso de castillo through morisco manuscript

كهلويد زوهري

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

Walidzouhri2@gmail.com

المعلومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسال: 2021/05/05 تاريخ القبول: 2021/06/12	نحسب أن مخطوط " كشكول الونسو دي كاستيلو" من النصوص المورسكية الفريدة، ذلك أنه قيّد باللغتين العربية والقشتالية بقلم متنصر مورسكي، يدعى ألونسو دي الكاستيو أحد أهم مترجمي القرن 16 في اسبانيا، تلخص عمله أساسا على نقل نصوص نقائش قصر الحمراء. خصوصية هذا العمل أنه أقدم نص وصل إلينا من تلك النقول، وما يزيد من أهمية المخطوطه هو أن بعض هذه النصوص المحفورة على الجدران قد اندثرت، كما ضمن الونسو مخطوطه فصلا عن الرسائل التي تبادلها أبو العباس أحمد المنصور الذهبي سلطان فاس ومراكش وملك اسبانيا فليب الثاني، وأمير قسنطينة وشخصيات وازنة أخرى كما أدرج كما هائلا من الامثال العامية باللسان الاندلسي الدارج وأخرى فصيحة.
الكلمات المفتاحية: ✓ المورسكيون ✓ الرسائل ✓ المخطوط	Abstract: This manuscript is an autograph or copy of a work, written by Alonso in the sixteenth century, contains standard and dialectal Arabic texts with translation into. the first chapter is texts from the walls of the Alhambra palace which are written by: ibn zamrak, Ibn alKhatib, and Ibn Jayyab. The uniqueness of this work lies in the fact that it is the oldest text that came to us from the narrations about the writings of the Al-Hamra Palace., the second chapter reads about the letters exchanged by Abu al-Abbas Ahmad al-Mansur al-Dhahabi The Sultan of Fez and Marrakech and others and a huge number of colloquial proverbs in the vernacular Andalusian tongue.
Article info Received: 05/05/2021 Accepted: 12/06/2021	
Key words: ✓ Moors ✓ Letters ✓ Manuscripts	

قليلة هي الدراسات العربية المتخصصة التي تعنى بألونسو ديل كاستيلو، ولعل أهم أعماله على الإطلاق - "مجموعه او كشكوله"، وفقا كانترا والفينتي (Lafuente Alcantara) ¹، فإن دي كاستيلو كان يعدد نسخ اعماله، احتفظ الدون سيرافين استيبانيز (Sr. D. Serafín Estébanez Calderón) ² بعدد وافر منها؛ ارتأينا في هذا الاطار دراسة بعض فصوله لا سيما: "تقوش قصر الحمراء" وسندنا في ذلك نسخة المكتبة الوطنية بمدريد ورمزها MSS/7453، تقدم لنا فهرسة ³ المخطوطة بعض الإشارات لكننا لا يمكن أن نعول عليها ⁴، ومجملها: يتألف المجموع من 51 رسالة مكتوبة بين فيليب الثاني والسلطان أحمد المنصور، في سنوات 1579-1587، وملاحظات شخصية لألونسو ديل كاستيلو، وأمثال وأقوال عربية يقدم ملخصات موجزة في بعض الأحيان باللغة الإسبانية، مع شرح أصعب المصطلحات العربية؛ كتب النص العربي كاملا غير ملحونا إلا في بعض المواضع، أما النصوص القشتالية فتكون هي الأخرى مصحوبة بشروح وتفسير على الهوامش.

وبعد تفحصنا لنص المخطوط وجدناه يزدحم بالترجمات والإشارات والتعقيبات والشروح والتعليقات والإحالات والرموز والمختصرات وعلامات السقط والتضبيب والاشعار والحكم المبتورة بالعربية والاسبانية (بالحروف اللاتينية)، ترجمته بصورة عامة جيدة ولا يكاد يخطأ إلا في مواضع قليلة، كما لم يشر الونسو إلى اسم الشاعر عند ايراد قصائده، يستهل الكاتب مصنفه ببعض الملاحظات في احرف الغبار، بالعربية والإسبانية، ثم بعض الاشعار في الوردة والصبابة والكرم والموت واشعار رائقة في الحب والشوق، وبعض الأسماء التي تدل على شؤم بعض الناس كلها في 34 صفحة غير مرقمة (03-37)، (يضع الكاتب في نهاية مؤلفه جريدة للإشعار المنظومة في هذا الكتاب وهي في 62 بابا)، ثم أوجز الشهور القمرية بالإسبانية ثم أورد رسائل الملك السعدي ونصيره الإسباني بالعربية والاسبانية، ثم اشعار متفرقة، وأسماء الرازيات والداهيات، وأسماء الشهور العربية، ثم تطرق للأبواب الشعرية (62)، ثم سجل اوصاف العالم والجاهل مناظرة، ثم رسالة إلى صديقه غرسياد القشطلبي في جزر لافرونثيرا (La Frontera) (بإزاء شان لفار في اشبيلية (بالعربية) - استيعاب كتاب بعثه أمير المسلمين العباس أحمد الحسنى الشريف الى مقام السلطان دون فليب نصره الله جوابا لكتابه العزيز الذي بعثه في تصريح جثة السلطان المرحوم جون شيشطيان. ثم نص اشعار استوعبها من كراريس الادب وعلم السياسة- وشرح لعدد المفردات وباب حديث المسيح بن حكيم في الفراسة وتمييز الناس، وفصل في الامثال العربية الفصيحة يليه أمثال العامة باللسان المعجم، ثم فصل في ذكر اخلاق الحليم من الرجال- (نص الظهير الذي شيع محمد الشريف الحسنى إلى صاحب أفرنسس برير لرسم الجواز إلى مراكش - (وهي بداية الرسائل 51- في الصفحة 267 بشكل عكسي وهو أمر مخالف لسنن الكتابة)، ثم يتبعه بأجمل الاشعار التي نقشت في قصور غرناطة ويبدأ بقائمة مفردات قاموس المحيط للفيروز ابادي ومقابلها باللغة الاسبانية.

1. الونسو دي كاستيلو من خلال مخطوطه

1.1. اطلالة سريعة عن مجمل الدراسات السابقة

يستفاد من بعض الوثائق الاسبانية أن ماتركه دي كاستيلو من مؤلفات لا يتجاوز الكتابان، أحدهما نشرته الاكاديمية التاريخية الملكية سنة 1852 بمدريد ضمن "سلسلة مذكرات التاريخية الاسبانية" به مادة غزيرة وجامعة تتعلق بحياة المورسكيين ورسائل لابن عبو، بالإضافة إلى شهادات من عاصروه من مؤرخي غرناطة ومالقة مثل ديجو هورناندو دي مندوثا صاحب كتاب (Guera de Granada) ولويس دي مارمول كرخال مؤلف كتاب " (Historia del rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada) والمعروف بكتاب (Descripción general de África وغيرز بريز دي هيتا صاحب كتاب (Guerras civiles de Granada)، والكتاب الثاني هو موضوع درسنا "كشول دي كستيلو" - يحتوي المخطوط على 297 ورقة، مبتور من اوله وآخره، له أهمية خاصة عند الباحثين المقاربين الغربيين منذ القرن 17 م، لا سيما الفصل الذي يتحدث فيه عن النقوش الحمراء إذ يحتفظ بمادة غزيرة تتعلق بكتابتها شعرا ونثرا، بل وألهمت أعماله الكثير من الدارسين منهم (JUAN VELAZQUEZ DE ECHEVARRIA) في كتابه جولات غرناطة (Paseos por Granada y sus contornos) نشر الكتاب في طبعتين الأولى سنة 1764 والثانية في 1814م، ثم أصبح هذا الكتاب مدخلا لعديد الدراسات والجسلفايك نيكل (NYKL, A, R) والماغرو كورديناس (ALMAGRO CORDENAS) وكبانيلاس (CABANELAS, Darío) وغيرهم .. خلال هذه الفترة كانت دراسة النقوش العربية في القصور الاندلسية تأخذ طابعا تاريخيا معماريا، إلا أنها تحولت ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر لتتحو منحا جديدا، ومنها مؤلف فخم لبابلو لوثانو " الآثار العربية في اسبانيا"، نسخ فيه الكاتب نقوش الحمراء كما دونها الونسو دي كاستيلو بشكل غير دقيق مع بعض الزيادات غير المقبولة، وجب أن نشير في هذا السياق إلى أبحاث بعض المستشرقين منهم اللامع د.ساسي ، وبابلو لوزانو (Pablo Lozano)⁵ والتي لم تتل حقا من الانتشار إلا بعد أن أقدم السيد شكسبير⁶ على تصحيح النسخة الأخيرة من هذه النقوش، على الرغم من أن درنبرغ (DERNBURG, Joseph) أشار إلى صعوبة تصحيح القطع الشعرية، إلا لولائك المستشرقين الذي درسوا علم العروض والبحور العربية فإن نتاجاتهم كانت مثمرة للغاية وقطعت من دون شك دابر التفسيرات الزائفة.

ساهمت من جهة أخرى العديد من رسومات جيرو برانجي (M. Girault de Prangey) في تفعيل الدرس الفني واللغوي لنقوش قصر الحمراء، كتصويب علامات التشكيل وحروف العلة؛ وهي اعمال تستحق الثناء حيث زيرت بحرفية وذوق عاليين. أغلب هذه الاعمال قامت بدراسة النقوش على أساس الرسوم دون أن تتجه إلى الأصل مباشرة، ولعل جهود رينو (M. Reinaud) تفوقها جميعا، حيث تملك نسخة نادرة⁷ من مخطوط النقوش وكان تحمل بين دفتيها ما يقارب الثلاثين نصا، مما سمح لـ (J. DERNBURG.) بتصحيحها في مؤلفه Essai sur l'architecture des Arabes et des Mores en Espagne, en

Derenbourg, Joseph-Sicile et en Barbarie، ما زاد من جودة ما نشره معرفته الدقيقة بعلم العروض العربي الذي حل الكثير من الغموض والابهام، ثم ظهرت مخطوطة ازهار الرياض وفيها اشعار لابن زمرك، والاحاطة لابن الخطيب وفيها اشعار متفرقة أخرى وتقييد ما كتب في قبر أبي الوليد إسماعيل ابن الهمام، وفي نهاية القرن التاسع عشر انكب الباحثون الاسبان على دراسة الموروث المورسكي برسالة بالغة ومنهم اميل لا فونت (Emilio) Lafuente Alcantara الذي نشر مؤلفه النقوش العربية في غرناطة Incripciones Arabes De Granada وقد استفاد صاحبه من تقييد ألونسو دي كاستيلو وديرنبورغ، وكتب مقدمة تاريخية عن ملوك بني نصر الاندلسيين⁸ ثم نشر أنطونيو ألماجرو Almagro (Cardanas) دراسة عن نقوش غرناطة العربية فيها الكثير من العجالة والزهو 9-1879- Las Incripciones Arabes De Granada ثم ما لبث أن تصدر نيكول لتقويمها في دراسة نشرت في مجلة الاندلس¹⁰.

مجملة هذه الاعمال ساهمت بشكل رئيسي في إلهامنا ببعض الثقة، لدراسة مجمل نقوش قصر الحمراء، هذا وقد انتهجنا في عملنا اسلوب المقارنة في كثير من الأحيان، للوقوف على أهم الاختلافات ومواضعها وأهميتها في تغيير مضمون النص، والأخطاء اللغوية والنحوية المقصودة منها وغير المقصودة كالخلط بين الحروف المتشابهة وتغيير الحركات... وهو ما أشار اليه (J. DERNBURG) في تقديمه¹¹، حيث اعتمد على التخمين في مواضع كثيرة من النصوص الشعرية لضيق الوقت وصعوبة التعامل مع هكذا نصوص دون معرفة معمقة بعلم العروض.

2.1. نبذة عن حياة ألونسو دي كاستيلو

لا نعرف عن حياة ألونسو دي كاستيلو سوى القليل وذلك من خلال مذكراته أو بعض ما جاء من إشارات في كتب معاصريه أو التابعين لعصره، نعرف أنه طبيب مورسكي ومنتصر غرناطي¹²، استخدم من قبل بلدية غرناطة ليكون مترجماً يشير (Daría Cabanelas 1965-1975-1979)¹³ إلى أن بلدية غرناطة كلفته بترجمة نقوش قصر الحمراء سنة 1564م وأرسلت نسخة من هذه الترجمة إلى الملك فليب الثاني، كما عهدت إليه مهام رسمية أخرى منها ترجمة وثائق محاكم التفتيش سنة 1569م تحت إشراف الدون بيدرو كاسترو رئيس المحكمة الملكية في غرناطة، وعديد الأعمال العربية- الرومانسية والتي هي بلا شك من بين أولى الكتابات التي نعرفها اليوم عن نشاط دي كاستيلو الترجمي منذ عام 1559 في مجلس غرناطة¹⁴. يسمح لنا العمل المحكم الذي قام به الأب داريو كابانيلاس¹⁵ برسم سيرة ألونسو ديل كاستيلو بنوع من الثقة، وقد اعتمد فيها على كم هائل من وثائق مورسكية ومخطوطات محفوظة في أرشيف دير سكرمنتو في غرناطة ومكتبة مدريد الوطنية ومعهد جون خوان في بلنسية، ووثائق التعميد والزواج والوفاة من ملفات محاكم التفتيش في ابرشية سان خوسيه:

يرتكز نشاط أونسو ديل كاستيلو كمؤلف ومترجم¹⁶ على خمسة محاور أساسية: النقوش العربية في قصر الحمراء (1564)، نقل الوثائق المتعلقة بانتفاضة مور مملكة غرناطة (1572-1568)، فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة الإسكوريال (1574-1573)¹⁷، المراسلات بين سلطان المغرب أبو العباس أحمد المنصور وفيليب الثاني (1587-1579). لعل فصل النقوش هو أهم ما جاء في الكشكول فقد خصه الكثير من المتخصصين بالدرس العميق، وقد كلفت بلدية غرناطة أونسو دي كاستيلو بين 1556 و1564 قراءة الكتابات العربية المنقوشة في قصر الحمراء، فسجلها باللغة العربية مع ترجمتها باللغة الإسبانية في فصل اسماه استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ¹⁸ لم يكن غرضنا أن نحيط بالتفصيل عن أشكال هذه النقوش معماريا، ولم نحاول أن نوازن بين الخطوط العريضة العامة والخاصة، ولكننا اقتصرنا على توصيفها وعرضها بشكل موجز، واصلنا في ذلك فحص نسخة مخطوط المكتبة الإسبانية، الذي لا يزال غير منشور في جوانب معينة، على الرغم من استخدامه بالفعل من قبل بعض المؤلفين، ما سجله دي كاستيلو في مخطوطه يمكننا اليوم من ترميم ما اتلف من نقوش قصر الحمراء، وأشعار راققة لأسماء أدبية وازنة مثل ابن الخطيب وابن الجياب وابن زمرك، وقد قامت السيدة ماريا خسوس روببييرا ماتا بدراسة اشعار ابن الجياب المكتوبة على جدران الحمراء بغرناطة، ودراسة أخرى للأب كابنلياس واهميتها تأتي من أنها اعتمدت مخطوطة أونسو دي كاستيلو.

2. نص المخطوط

1.2. استيعاب ما بجرمراء غرناطة من التواريخ والأشعار

أقدم اشارة وصلت إلينا عن هذا المخطوط ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث تملكه المستشرق الإسباني سيرافين استيبانيث كالدرون المعروف بتدوقه للأدب العربي وقد كان في نيته تخريج هذا المخطوط ولكنه توفي قبل أن يكمل مشروعه سنة 1867م، والراجح أن عائلته احتفظت بالمخطوط¹⁹ ثم اهدته إلى المكتبة الوطنية بمدريد المسمى (Biblioteca Digital Papeles varios de Alonso del Castillo-. (Hispanica-MSS/7453)

كلف الامر الغرناطي بين 1556م و1564م أونسو دي الكاستيو بزير الكتابات العربية المنقوشة في المدينة خاصة قصر الحمراء، فسجلها باللغة العربية مع ترجمتها باللغة الإسبانية، وعمله محفوظ اليوم في مكتبة الوطنية في مدريد في مجلد خاص يتضمن مؤلفاته، ومن ضمن ما يحتوي عليه المجموع مخطوط: "استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ" وهو في 65 صفحة، يقول المستشرق غارثيا غوميث (García Gómez): "لابد أن تكون لمخطوط أونسو دي الكاستيو عدة نسخ متداولة، إحداها ملك استيبانيث كالدرون (Sr. D. Serafín Estébanez Calderón)، مع أنني لم أستطع أن أراها حالياً، ولكني كنت قد درستها قبل وقت طويل²⁰ إن نسخة المكتبة الوطنية بمدريد هي النسخة الوحيدة المعروفة حتى الآن، وفي ظني أن كلام غارثيا غوميث بشأن وجود أكثر من نسخة للمخطوط فيه كثير من الصحة، وقد تكون نسخة المكتبة الوطنية نسخة أخرى غير تلك التي كانت بحوزة سيرافين استيبانيث كالدرون؛ ذلك

ألونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط

أنني من خلال قراءتي لمخطوط المكتبة الوطنية، ومن ثم مقارنة نص المخطوط مع النصوص التي نقلها المستشرق لفوينته الكنترا من مخطوط ألونسو - وكان الفوينته قد اعتمد نص مخطوط ألونسو في قراءته لكتابات الحمراء- وجدت بعض الاختلافات بين نص مخطوط المكتبة الوطنية ونص لافوينته؛ ولهذا نظن أن المستشرق الفوينته لم يعتمد على النص الموجود في المكتبة الوطنية، ومن ثم فإن هناك أكثر من نسخة لهذا المخطوط استيعاب ما بحمرء غرناطة من التواريخ والأشعار، وهذا نص تاريخ بابها الشريف المسمى باب الشريعة، أمر ببناء هذا الباب المسمى باب الشريعة أسعد الله به شريعة الإسلام كما جعله فخرا باقيا على الأيام مولانا أمير المسلمين السلطان المجاهد العادل أبو الحجاج يوسف بن مولانا السلطان المجاهد المقدس أبي الوالد بن نصر كفا الله في الإسلام صنایعه الزاكية وتقبل أعماله الجهادية فتسد ذلك في شهر المولد المعظم علم تسعة وأربعين وسبعمائة جعله الله عزة وافية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية: ودارها الشريفة منها المسماة صرح قمارش في الحائط الذي من خارج قبته الأعلى قبالة السهريج (الصهريج) شعر نصح:

تَبَارَكَ مَنْ وَلاَكَ أَمْرَ عِبَادِهِ	فَأُولَى بِكَ الْإِسْلَامَ فَضْلاً وَانْعَمَا
فَكَمْ بَأْدَةَ لِلْكَفْرِ صَيَّحْتَ أَهْلَهَا	وَأَمْسَيْتَ فِي أَعْمَارِهِمْ مَتَحِمَا
وَطَوَّقْتَهُمْ طَوْقَ الْأَسَارَى ²¹ فَأَصْبَحُوا	بِنِيبَاءِ يَبْنُونَ الْقُصُورَ تَخْدَمَا
وَفَتَّحْتَ بِالسَّيْفِ الْجَزِيرَةَ عَنُوءَ	فَتَّحْتَ بَابَا كَانَ لِلنَّصْرِ مَبْهَمَا
وَمَنْ قَبْلَهَا اسْتَفْتَحْتَ عَشْرِينَ	مَعْقَلاً وَصَيَّرْتَ مَا فِيهَا لَجِيْشِكَ مَغْنَمَا
وَلَوْ خَيْرَ الْإِسْلَامِ فِيمَا يُرِيدُهُ	فَمَا اخْتَارَ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ وَتَسْلَمَا
لَقَدْ لَاحَتْ أَنْوَارُ الْجَلِيلَةِ بِبَابِكَ	يَغْتَرُّ مِنْهَا النَّدَى بِشَرًّا وَابْتِسَمَا ²²
وَتَلَاكَ أَثَارُهَا فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ	أَبْدَى وَأَوْضَحُ نَذْرٍ إِذَا انْتَضَمَا
وَفِيَا ابْنِ الْعَلَا وَالْحَلْمِ وَالنَّاسِ	وَالنَّادَا وَمَنْ فَاقَ افِاقَ وَالنَّجُومَ مَاذَا
طَلَعَتْ بَابِنِ الْمَلِكِ أَيُّهُ رَحْمَةٌ	انْتَمَا
فَأَمِنَتْ حَتَّى الْغُضْنِ مِنْ نَفْحَةِ الصَّبَا	لَتَجْلُو مَا كَانَ بِالظُّلْمِ اظْلَمَا
رَعَشَتْ زَهْرُ النَّجُومِ بِخَيْفَةٍ	وَارْهَبَتْ حَتَّى النَّجْمِ فِي كَيْدِ السَّمَا ²³
	وَأَنْ بَانَ غُصْنُ الْبَانَ شُكْرَكَ دِيمَا ²⁴

وعلى الخزينة اليمنى بداخل الصرح المذكور شعر يديرها من جميع جهاتها

يَا ابْنَ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَمَنْ تَعْنُوا النَّجُومَ لَهُمْ قَدْرًا إِذَا انْتَسَبَ

حَارَ العُلي وتَمت من دون الرتب
عَرَائِبُ أودَعَتْهَا الصُّحُفُ والكُتُبُ
بَيْتًا من العِزِّ لم يمددْ لَهُ طَنَبُ
سَأَفَتْ تخْفَى ويظْهَرُ من آثَارِهَا العَجَبُ
رَحْمَى وَلَا غَلْطَةَ عَفْوٍ وَلَا سَبَبُ

من قَصْرِهِ طَالِعَاتُ النَّصْرِ تَزْتَعِبُ
لَوْ أوعَدَ الأفقَ مَا لَاحَتْ لَهُ شُهْبُ
أذِ العَفَاثِ²⁵ حَادَاهَا نَحْوَهَا الرِّغْبُ
لَا يَمْسُكُ المَالُ إِلَّا رِيثَمًا يَهْبُ
يُرْهَبُ النَّاسُ مِنْهَا العِجْمُ والعَرَبُ

وبالطاقة اليمنى من طيقان هذه القبة الغراء وصفا لجمالها شعر نصح:

فَضَلَ صَدَقِي فِي مَقَالِ
مُشْنَبَهَا تَجَاجِي الهِجَالِ
فِي ضِيَاءِ وَجَمَالِ
أَمَّا وَقَدِ انْتَبَهتُ الرِّوَالِ

سَيَمَتَ سَيَمَتَ²⁶ السَّعَادَةَ
قَائِمًا يَقْضِي عِبَادَةَ
وَجَفَّتْ فِيهَا الاعْيَادَةَ
شَرَفُ اللَّهِ عِبَادَةَ

إِنْ كُنْتُ شَيِّدَتْ قَصْرًا لَا نَظِيرَ لَهُ
حَيْثُ خِلَافَةٌ يُتَالَى مِنْ عَجَائِبِهَا
شَيِّدَتْ لِلدِّينِ فِي عَلِيَا شَاهِيَةً
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الإِسْلَامِ قَدْ
نَعَمَى وَلَا مُنَّةَ جَدْوَى وَلَا عِيْدَةَ

وعلى الخزينة اليسرى شعر نصح:

إِنَّ ابْنَ نَصْرِ وَمَا أَدْرَكَ مِنْ مَلِكِ
مُؤَيِّدٌ تَرَهَّبُ الأَلْفُ صَوْلَتُهُ
يَجِدُو المُلُوكَ الِى أَبْوَابِهِ رَهَبُ
مِمَّا تَعَوَّدَ مِنْ جَوْدٍ وَمِنْ كَرَمِ
لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ تَعْنُو المُلُوكَ لَهَا

أنا محلاة عروس ذات حسن وكمال

فَانظُرِ الإِبْرِيْقَ تَعْرِفُ
وَاعْتَبِرْ تَجَاجِي تَجِدُهُ
وَإِنَّ نَصْرَ شَمْسٍ فَأَنْكِ
دَامَ فِي رِفْعَةِ شَانِ

وبالطاقة التي بقبالة المذكورة شعر:

وَأَنَا فَخْرُ صَلَاةِ
تَحْسَبُ الإِبْرِيْقَ فِيهِ
كَلَمًا تَفَرَّغَ مِنْهَا
وَبِمَوْلَايِ ابْنِ نَصْرِ

ألونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط

قَدْ نَمَاهُ سَيِّدُ الْخَزْرَجِي 27 سَعْدُ ابْنُ عِبَادَةَ

وبالطاقة التي تلي المذكورة نثر للعين وكذلك في الطاقة التي يقابلها وفوق كل واحدة منها شعر أحدهما الذي في اليمنى:

فَقَدْتُ الْحَسَانَ بَحَاتِي وَبِتَاجِي 28 فَهَوِيَ السَّيِّدُ الشَّهْبُ فِي الْإِبْرَاجِ
يَبْدُو أَنْهَاءَ الْمَاءِ فِي كَعْبَادِ فِي قِبْلَةِ الْمَحْرَابِ قَامَ يَنْجَاجِ
فَكَأَنِّي اسْتَقْرَيْتُ 29 آثَارَ النَّدَى مِنْ كَفِّ مَوْلَانَا أَبِي الْحَجَّاجِ
لَا زَالَ بَدْرًا فِي سَمَايَ لِأَحْمَا مَالِاحِ بَدْرٍ فِي الظَّلَامِ الدَّجِ
وعلى اليسرى شعر نصه:

دَقَّتْ أَنْامِلُ صَانِعِ دَيْبِجِي 30 مِنْ بَعْدِ مَا نَظَّمْتُ جَوَاهِرُ تَاجِ
وَحَكَيْتُ كَرْسِيَّ الْعُرُوسِ وَزِدْتَهُ إِنْ بِي ضَمَنْتُ سَعَادَةَ الْإِزْوَاجِ
مَنْ جَاعَنِي يَشْكُو الضَّمَامَ فَمُورِدِي 30 صَارْفُ الزَّلَالِ الْعَذْبِ دُونَ مِزْجِ
فَكَأَنِّي قَوْسُ الْعَمَامِ إِذَا بَدَا وَالشَّمْسُ مَوْلَانَا أَبُو الْحَجَّاجِ
لَا زَالَ مُحَرُّوسِ الْمَثَابَةِ مَا غَدَى بِي بَيْتَ اللَّهِ مَثَابَةَ الْحَجَّاجِ

وبالقبة الوسطى المذهبة التي كانت كرسي الملك شعر يديرها:

تَحْكِيكَ 31 مَنِّي 32 حِينَ تَصْبِحُ أَوْ تَمْسِي ثَغُورِ الْمَنَى وَالسَّعْدِ وَالسَّمَنِ وَالْإِنْسِ
هِيَ الْقِبْلَةُ الْعَلِيَا وَنَحْنُ بِنَاتُهَا وَلَا كُنَّ لِي التَّفْضِيلِ وَالْعِزِّ فِي الْجِنْسِ
جَوَارِحُ كُنْتُ الْقَلْبَ لِأَشْكَ بَيْنَهَا وَفِي الْقَلْبِ تَبْدُو قُوَّةَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ
وَأَنْ كَانَ إِشْكَالِي مَرُوجِ سَمَائِهَا فَفِيَّ عَدَامَ بَيْنَهَا شَرْفَ الشَّمْسِ
كَسَانِي مَوْلَايَ الْمُؤَيَّدِ يَوْسُفَ مَلَابِسِ فَخْرٍ وَأَصْطِنَاعِ بِلَابِسِ
وَصَيَّرَنِي كَرْسِيَّ مَلِكٍ فَأَيَّدَتْ عِلَاهُ بِحَقِّ النُّورِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِ

وبالدار منها المعروف بدار الاسياد شعر يدير منطقة الخاصة الرفيعة التي فوق الصفحة جميل المعنى نصه: (بعد افتتاحه)

تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَى الْإِمَامَ مُحَمَّدًا مَعَانِي زَانَتْ بِالْجَمَالِ الْمَغَانِيَا

أبى الله أن يُلفي لها الحُسنُ ثانيا
 تحلي بمَرْقَصٍ³⁴ الجمَانِ النواحيا
 غدا مثلها في الحُسنِ أبيضَ صافيا
 فلم ندرِ أياً مِنْهُمَا كانَ جاريا
 ولا كُنْهَما سَدَّتْ عليه المَجاريَا
 وغَيَّضَ ذاكَ الدَّمْعَ إذ خافَ وأشيا
 تُفِيضُ إلى الآسَادِ مِنْهَا السواقيا
 تُفِيذُ³⁷ إلى أسدِ الجهادِ الأياديا
 عداها الحيا عن بانٍ³⁸ تكونَ عواديا
 تراثُ جلالٍ يَسْتَحِقُّ⁴⁰ الرّواسيا
 تُجَدِّدُ أعيادا وتبلي أياديا⁴²

والأفهذا الرّوضُ فيه بدائعُ
 ومنحوتة³³ من لؤلؤٍ شَفَّ نورها
 بدُورٍ³⁵ لجَينٍ سألَ بينَ جواهرِ
 تشابهَ جارٍ للغيونِ بجامِدِ
 ألم ترَ أنَّ الماءَ يجري بصَفْحِها
 كمِثْلِ مُحبِّ فاضٍ بالدَمْعِ جَفْنُها
 وهَلْ هي في التحقيقِ غيرُ غَمَامَةٍ
 وقد أشبَهَتْ كَفَّ الخليفةِ إذ عَادَتْ³⁶
 فيا مَنْ رأى الآسَادُ وهي روابضُ
 ويا وارثَ الأنصارِ لا عَزَّ كلالَةٍ³⁹
 عليك سلامُ الله قائما ابجا سجودا⁴¹

وبداخل القبة العلى القبلية الرابعة شعر يدير جميع جهتيها الأربعة بتخميس جميل المعنى نصهما بالاستيعاب المحكم:

من بليت ومن كان ماضيا
 ويصبح معتل النواسم راقيا
 ولم تك في أفق السماء جواريا
 ومن خدم الأعلي استفاد المعاليا
 على عماد بالنور باتت حواليا
 فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
 وأعطر ارجاء وأحلى مجانبا
 دنانير شمس تترك الروض خاليا

أيا هي من المولى الامام عمر
 بأفضل
 تبيت له خمس الثريا معيزة
 وتهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها
 وبين يدي مولاي قامت لخدمة
 وكم من قسي في ذراه ترفعا
 به الممرر المجلو قد شف نوره
 ولم ندر روضا منه أنعم نضرة
 فيجلو حجر الروض حول غضونبا

ونص التخميس بالاستيعاب المحكم

ألونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط

تأمل جمالي نستفيد⁴³ سرح حاليا
يفوق على حكم السعود المبانيا
تجيز به نفس الحليم الأمانيا
ويصبح معتل النواسم راقيا
ترى الحسن فيها مستليا⁴⁴ وباديا
ويدنو لها بدر السماء مناجيا
الى خدمة ترضيه منها الجواريا
وان جاوزت فيها للمدا المتناهيها
بع القصر أفاق السماء مباهايا
تنسى السابري اليمانيها
تضل عمود الصبح إذ لاح باديا
فصارت⁴⁶ بها الامثال تجري سواريا
على عظم الاجرام منها لآليا
وأوضح آفاقا وأفسح ناديا
أجازيها قاضي الجمال التقاضيا
دراهم نور ظل منها مكافيا
فأحسن منها نسبة هي ماء هيا⁴⁸

أنا الروض قد أصبحت بالحسن حاليا
فالله مبناه الجميل فأنه
فكم فيه للأبصار من المتنزّه
تبيت له خمس الثريا معيدة
به القبّة الغراء قل نظيرها
تمد لها الجوزاء كف مصافح
ولو مثلث في ساحتها وسابقت
ولا عجب ان فاتت الشهب في العلى
بها البهو قد حان إليها وقد عاد
وكم حلة جلالته بحليها من الوشي
فتحسبها الافلاك دارت قسيها
سواريا⁴⁵ قد جاءت بكل غريبة
إذا ما أضاعت بالشعاع تخالها
فلم نر قصرا منه أعلى مصاهرا
مصارفة النقرين⁴⁷ فيه بمثلها
فإن ملأت كف النسيم مع الضحا
وبيني وبين الفتح أشرف نسبه

وعلى تمثال طاقتين بالقبّة التي بداخل هذا الصرح الى الرياض هنالك شعر:

وحناني بهاءه وكماله
تخطب الابريق تبغي ان تناله
أكذب الحسر⁴⁹ بالعيان خياله
حل طوع⁵² السعود مني هاله
عجبا لم تر العيون مثاله
ظنّه لجة تررع وهاله

كل صنع أهدى اللى جماله
من راني يظنني كلداتي
فإذا مبصري تأمل حسني
وترى⁵⁰ البرد من شقوق⁵¹ ضيائي
لست وحدي قد اطلع الروض⁵³
ذاك صرح الزجاج من قد راءه

حرس الله للملوك جلاله

كل هذا صنع الامام ابن نصر

وعلى مستدير الطيقان الثلاثة شعر نسه:

فَصَحَّتْ هَوَاً وَالنَّسِيمُ قَدْ اَعْتَلَا

وَحَادَ 54 بِهَا بَرْدَ الْهَوَا نَسِيمُهَا

تَقِيسُ عَنْهَا الشُّهُبُ فِي الْاَفْقِ الْاَعْلَا

وَقَدْ حُزْتُ مَن كُلِّ الْمَحَاسِنِ غَايَةَ

فَانشَأَتْ 57 تَلْكَ الْعَيْنُ حَقًّا هُوَ الْمُؤَلَا

وَانْتَبَيْ بِهَذِهِ 55 الرُّوضِ عَيْنُ قَدِيرَةٍ 56

وَذُو أَمِيَّتٍ 58 مَا أَعْلَى وَذُو الْهَدْيِ مَا
أَحْسَلَا

مَحَمَّدَ الْمَحْمُودِ بِالْبَأْسِ وَالنَّادَا

فَأَثَارُهُ تَمَأَى وَأَنْوَارُهُ تُجَلَا

تَجَلَّى 59 بِأَفْقِ الْمَلِكِ بَدْرَ هِدَايَةِ

تَفِي 60 عَلَيْهِ كُلُّ حَيْرًا 61 بِهِ ظَلَا

وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ حَلَّتْ بِمَنْزِلِ

تَجَلَّى بِكَرْسِيِّ الْخِلَافَةِ فَاسْتَجَلَا

يَطَالَعُ مِنِّي حِظْوَةَ 62 الْمَلِكِ كَلَّمَا

فِي رَجْعِ مَرْتَحِ النَّوَاسِمِ قَدْ حَلَا 63

وَيُرْسِلُ طَرْفَ الطَّرْفِ فِي مَلْعَبِ الصَّبَا

تَقِيدُ فِيهَا الطَّرْفَ لَوْ 64 تَعْقِلُ الْعَقْلَا

مَنْازِلَ فِيهَا لِلْعَيُونَ مَنْارَةَ

وفوق هذا الشعر خط حسان يقول فيه:

عزُّ أشرف في الاعصار

وفاتح الامصار

مولانا أبي عبد فخر بني الانصار

حفظ لنا دي كاستيلو شواهد قبور سلاطين الحمراء ومواقعها وما كتب عليها، وهي ذات أهمية أثرية بالغة لا سيما وأن اغلبها نقل لمواضع خارج غرناطة، يقول: والروضة التي بقبلي دار الآساد التي كانت لسلاطين الحمراء وجدت أربع رخامات مكتوب في كل واحدة منهن تاريخ وفاة بعض سلاطينها بجهتي كل واحدة منهن بخط مذهب بالجهة اليمنى نثر وباليسرى شعر فاستقرت تواريخهن بأمر السيد القند طنديّة كان في الرخامة الأولى نسه: هذا قبر السلطان الشهير فتّاح الامصار وناصر ملّة المصطفى المختار الباسل ومحي سبيل ابائه الأنصار الامام العادل الهمام الباسل صاحب الحرب والمحراب الطاهر الانساب والأثواب، أسعد الملوك دولة وأمضاهم في ذات الله صولة، سيف الجهاد ونور البلاد ذي الحسام المسلول في نصره الايمان، المعمور في خشبة الرحمن المجاهد في سبيل الله المنصور بفضل الله امير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن الهمام

الأعلى الطاهر الذات والنجاد، الكريم المآثر والأثر كبير الأمانة النصرية، وعماد الدولة الغالية، المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن علم الاعلام وحامي حمى الإسلام صنو الامام الغالب وظهيره العلي المرتب المقدس المرحوم أبي الوالد إسماعيل بن نصر قدس الله روحه الطيب وأفاض عليه غيث رحمة الصبيبة ونفعه بالجهاد والشهادة وحباه الحسن والزيادة جهد في الله حق الجهاد وصنع الله له في فتح البلاد وقتل ملوك كفار الاعاد ما يجده المذكور يوم التناد إلى أن قضى الله بحضور أجله فختم عمره بخير عمله، وقبضه إلى ما أعج له من كرامته وثوابه وغير الجهاد طي اثوابه فاستشهد رحمه الله غدره أثبتت له في الشهداء من الملوك قدما، ورفعت له في اعلام الشهادة علما، ولد ÷ عنه في الساعة المباركة بين يدي الصبح من يوم الجمعة سابع عشر شهر شوال عام سبعة وسبعين وستمائة وبويع يوم الخميس السابع والعشرين لشهر شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة واستشهد في يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وستمائة فسبحان الملك الحق في بعد فناء الخلق

نص الشعر:

تَحِيَّةٌ كَالصَّبَا مَرَّتْ بِدَارَيْنِ
عَالِي الْمَرَاتِبِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
مُسْتَتَصِرٍ وَاثِقٍ بِاللَّهِ مَأْمُونِ
وَفَضْلٍ تَقْوَى وَأَخْلَاقٍ مَيَّامِينِ
وَسِرٍّ مَجْدٍ بِهِذَا اللَّحْدِ مَدْفُونِ
وَمَنْ فَوَادٍ بِحُوبِ اللَّهِ مَسْكُونِ
قَامَ مِنْهُ بِمَفْرُوضٍ وَمَسْنُونِ
عَجَبٍ بِهِنَّ وَأُورَاقُ الدَّوَابِّ
يُجْبَى عَلَيْهِ بِأَجْرٍ غَيْرِ مَمْنُونِ
فَاةٌ مُسْتَشْهِدٍ فِي الدَّارِ مَطْعُونِ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَيْدِي حُورِهَا الْعَيْنِ
مُرَدَّدٌ بَيْنَ زَقُومٍ وَغَسْلِينِ
فَالْخُلُقُ مَا بَيْنَ أَحْزَانِ أَفَانِينِ
فَأَمْرِهِ الْجَزْمُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
سُلْطَانِ عَدْلٍ بِهِذَا الْقَبْرِ مَدْفُونِ⁶⁵

تَخَّصُّ قَبْرَكَ يَا خَيْرَ السَّلَاطِينِ
قَبْرٍ بِهِ مِنْ بَنِي نَصْرِ إِمَامٍ هُدَى
أَبُو الْوَلِيدِ وَمَا أَدْرَاكَ مِنْ مَلِكِ
سُلْطَانِ عَدْلٍ وَيَأْسٍ غَالِبٍ وَنَدَى
لِلَّهِ مَا قَدْ طَوَاهُ الْمَوْتُ مِنْ شَرَفِ
وَمَنْ لِسَانٍ بِذِكْرِ اللَّهِ مَنْظَلِقِ
أَمَّا الْجِهَادُ فَقَدْ أَحْيَا مَعَالِمَهُ
فَكَمْ فَتُوحٍ لَهُ تَزْهَوُ الْمَنَابِرُ مِنْ
مُجَاهِدٍ نَالَ مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ مَا
قَضَى كَعَثْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ضَحَى
فِي عَارِضِيهِ غَبَارَ الْعَزْوِ تَمَسَّحُهُ
يُسْقَى بِهَا عَيْنِ تَسْنِيمٍ وَقَاتِلُهُ
تَبْكِي الْبِلَادُ عَلَيْهِ وَالْعِبَادُ مَعَا
لَكِنَّهُ حُكْمُ رَبِّ لَا مَرَدَّ لَهُ
فَرَحْمَةُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيَّ

نص نصر الرخامة الثانية

هذا قبر السلطان الشهيد الذي كرمت أحسابه وأعراقه، وحاز الملك⁶⁶ خلقه وأخلاقه، وتحدثت بفضلته وحلمه شام المعمور وعراقه. صاحب الآثار السانية، والأيام الهنيئة، والأخلاق الرضية، والسير المرضية. الإمام الأعلى، والشهاب الأجلى. حسام الملة، علم الملوك الجللة. الذي ظهرت عليه عناية ربه، وصنع الله له في سلمه وفي حربه. قطب الرجاحة والوقار، وسلالة سيد الانصار. حامي حمى الاسلام برأيه ورايته، المستولي من ميدان الفخر على غايته، الذي صحبتته عناية الله في بداءة أمره وغايته. أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير، الامام الشهير. أسد دين الله الذي أذعنت الاعداء لقهره ووقفت الايام والليالي عند نهيه وأمره. رافع ظلال العدل في الآفاق، حامي حمى السنة بالسمر، الطوال والبيض الرقاق، مخذد صحف الذكر الخالد والعز الباقي الشهيد السعيد المقدس أبي الوليد ابن الهمام الاعلى الطاهر النسب والذات ذي العز البعيد الغايات، والفخر الواضح الآيات. كبير الخلافة النصرية، وعماد الدولة الغالبية. المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن نصر.

تغمده الله برحمة من عنده، وجعله في الجنة جارا لسعد بن عباد جده، وجازى عن الاسلام والمسلمين حميد سعيه وكريم قصده. قام بأمر المسلمين أحمد القيام، ومهد لهم بالأمن ظهور الأيام، وجلي لهم وجه العناية مشرق القسام، وبذل فيهم من تواضعه وفضلته كل واضح الأحكام. إلى أن قضى الله بحضور أجله على خير عمله. وختم له بالسعادة، وساق إليه على حين إكمال شهر الصوم هدية الشهادة. وقبضه ساجدا خاشعا، منيبا إليه ضارعا. مستغفرا لذنبه، مطمئنا في الحالة التي أقرب ما يكون العبد فيها من ربه. على يدي شقي قيضه الله تعالى لسعادته، وجعله سببا لنفوذ مشيئته وإرادته. خفي مكانه لخمول قدره، وتم بسببه أمر الله لحقارة أمره، وتمكن له عند الاشتغال بعبادة الله ما أضمره من غدره. وذلك في السجدة الأخيرة من صلاة العيد غرة شوال عام خمسة وخمسين وسبعمئة. نفعه الله بالشهادة التي كرم فيها الزمان والمكان، ووضح منها على قبول الله ورضوانه البيان. وحشره مع سلفه الأنصار الذين عز بهم الايمان، وحصل لهم من النار الأمان. وكانت ولايته الملك في غرة اليوم الرابع عشر لذي حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمئة. ومولده في الثامن والعشرين لربيع الآخر عام ثمانية عشر وسبعمئة. فسبحان من انفرد بالبقاء المحض، وحتم الفناء على أهل الأرض، ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض "لا إله إلا هو"

نص شعر الرخامة المذكورة:

يُحْيِيكَ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ مِنْ قَبْرِ
رِضَا اللَّهِ عَمَّنْ حَلَّ فِيكَ مَدَى الدَّهْرِ
إلى أَنْ يَقُومَ النَّاسُ تَعْنُوا وَجُوهَهُمْ
إلى بَاعِثِ الأَمْوَاتِ فِي مَوْقِفِ الحَشْرِ
وَأَسْنَتَ بِقَبْرِ إِنْ مَا أَنْتَ رَوْضَةٌ
نَعْمَةٌ الرَّيْحَانِ عَاطِرَةُ النَّشْرِ
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الحَقَّ لَمْ أَقْلُ
سِوَى يَا كِمَامَ الزَّهْرِ أَوْ صَدَفَ الدَّرِّ

ويا مَسْقَطِ الْعَلِيَا وَيَا مَغْرِبِ الْبَدْرِ
 أَصِيلِ الْمَعَالِي غِرَّةٍ فِي بَنِي نَصْرِ
 ذُرِّ الدُّجَى وَالْمُسْتَجَارِ مِنَ الذُّعْرِ
 وَمَنْ كَأَبِي الْحَجَّاجِ مَاحِي دُجَى الْكُفْرِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ بَيْتِ رَفِيعٍ وَمَنْ قَدْرُ
 وَحَدَّثَتْ عَنْ عَلِيَّاهُ حَدَّثَتْ عَنِ الْبَحْرِ
 بَقَاءً لِحَيٍّ أَوْ دَوَاماً عَلَى أَمْرِ
 وَمَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ يُعْتَبُ فِي غَدْرِ
 أَصِيلِ التَّقَى رَطَبَ اللِّسَانِ مِنَ الذِّكْرِ
 أَفَاضَ مِنَ النِّعْمَى وَوَفَى مِنَ الْبِرِّ
 وَلَيْسَ سِوَى كَأْسِ الشَّهَادَةِ مِنْ فِطْرِ
 وَقَدْرًا حَقِيرُ الذَّاتِ وَالْخَلْقِ وَالْقَدْرِ
 وَمُنْكَرُ قَوْمٍ جَاءَ بِالْحَادِثِ النَّكَرِ
 وَأَسْبَابُ حُكْمِ اللَّهِ جَاءَتْ عَنِ الْحَصْرِ
 وَأَوْقَعَ وَخَشِيَّ بِحَمْزَةِ ذِي الْفَخْرِ
 وَيَطْرُقُ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي
 عَلَى حَالَةٍ يَوْمًا فَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرِ
 وَيَا مَنْ إِلَيْهِ الْحُكْمُ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
 فَلَسْنَا نَرْجِي غَيْرَ عَفْوِكَ مِنْ سِتْرِ
 تُبَوِّعُهُ دَارَ الْمُثَوَّبَةِ وَالْأَجْرِ
 وَأَبْقَى وَدُنْيَا الْمَرْءِ خُدَعَةَ مَغْتَرِّ
 فَلَسْنَا نَرْجِي غَيْرَ سِتْرِكَ مِنْ سِتْرِ
 وَابْقَى وَدُنْيَا الْمَرْءِ خُدَعَةَ مَغْتَرِّ
 شَمَلَهُ بِسَلْفِهِ الْمُقْرَبِينَ فِي جَنَّتِهِ⁶⁷

ويا مَلْحَدَ التَّقْوَى وَيَا مَدْفَنَ الْهُدَى
 لَقَدْ حَطَّ فِيكَ الرَّحْلُ أَيُّ خَلِيفَةٍ
 لَقَدْ حَلَّ فِيكَ الْعِزَّ وَالْمَجْدُ وَالْعُلَا
 وَمَنْ كَأَبِي الْحَجَّاجِ حَامِي حِمَى الْهُدَى
 سُلَالَةَ سَعْدِ الْخَزْرَجِ بَنِ عُبَادَةَ
 إِذَا ذَمَّرَ الْإِغْضَاءَ وَالْحِلْمُ وَالتَّقَى
 تَخَوَّنَهُ صَرَفَ الزَّمَانِ وَهَلْ تَرَى
 هُوَ الدَّهْرُ نُوَ وَجْهَيْنِ يَوْمٍ وَلِيَاءَةٍ
 تَوَلَّى شَهِيداً سَاجِداً فِي صَلَاتِهِ
 وَقَدْ عَرَفَ الشَّهْرُ الْمُبَارَكَ حَقَّ مَا
 وَبَاكَرَ عِيدَ الْفِطْرِ وَالْأَمْرُ مُبْرَمٌ
 أَتِيحَ لَهُ وَهُوَ الْعَظِيمُ مَهَابَةٌ
 شَقِيَّ أَتَتْهُ مِنْ لُدُنُهُ سَعَادَةٌ
 وَمَا غَضَّ مِنْ عَالٍ جِنَايَةَ سَافِلِ
 فَهَذَا عَلِيٌّ قَدْ قَضَى بَابِنِ مُلْجَمِ
 نَعِيدُ الرَّمَاحِ الْمَشْرِافِيَّةِ وَالْقَتَا
 وَمَنْ كَانَ بِالْدُنْيَا الدُّنْيَا وَاثِقَا
 فِيهَا مَلِكُ الْمُلْكِ الَّذِي لَيْسَ يَنْقُضِي
 تَغَمَّدُ بِسِتْرِ الْعَفْوِ مِنْكَ ذُنُوبَنَا
 وَخَصَّ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَةٍ
 فَمَا عِنْدَكَ اللَّهُمَّ خَيْرٌ ثَوَابُهُ
 تَغَمَّدُ بِسِتْرِ الْعَفْوِ مِنْكَ ذُنُوبَنَا
 فَمَا عِنْدَكَ اللَّهُمَّ خَيْرٌ ثَوَابِهِ
 تَغَمَّدُ اللَّهُ مَوْلَانَا بِرَحْمَتِهِ وَجَمَعَ

على باب مارستان غرناطة والمعروف على عهد المؤلف بدار السك تاريخ. نصه - بعد الحمد - ما يلي: " أمر ببناء هذا المارستان رحمة واسعة لضغفاء مرضى المسلمين، وقربة نافعة إن شاء الله لرب العالمين، وخلد حسنته بالشأن المبين، وأجرى صدقته على مَرِّ الأعوام وتوالي السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، الولي الإمام السلطان الهمام الكبير الشاهر الطاهر الظاهر أسعد قومه دولة واقصاهم في سبيل الله صولة، صاحب الفتوح والصنع المنوح، والصدر المشروح، المؤيد بالملائكة، ناصر السنة، كهف الملة، أمير المسلمين الغني بالله أبو عبدالله محمد بن المولى الكبير الشهير السلطان الجليل الدافع المجاهد العادل الحافل الصاعد الظاهر العزيز أمير المسلمين أبي الحجاج ابن المولى السلطان الجليل الشهير المبير المعظم المنصور هازم المشركين وقامع الجفأة المعتدين السعيد الشهير أبي الوليد ابن نصر الأنصاري الخزرجي أنجح الله مرضاته أعماله، وبلغه فضله العميم وثوابه الجسيم آماله، فاخترع به حسنة لم يسبق إليها من لدن دخل الإسلام هذه البلاد، واختصر بها طراز فخر على عاتق حلة الجهاد، وقصد وجه الله بابتغاء الأجر والله ذو الفضل العظيم، وقدم نورا يسعى بين يديه ومن خلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فكان ابتداء بنائه في العشر الأوسط من شهر المحرم من عام سبعة وستين وسبعمائة، وتم ما قصد إليه، ووقف الاوقاف عليه في العشر الاوسط من شهر شوال عام ثمانية وستين وسبعمائة والله لا يضع أجر العاملين".

يتبين لنا من خلال هذا النقش أن السلطان الذي قام ببناء هذا المشفى هو أبو عبدالله محمد الغني بالله المتوفى سنة 793هـ/1391م، أهدى له ابن سما كتاب الزهراء المنثورة وكتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية⁶⁸، وفي منتزه الحمراء (جنة العريف) قصر شيد في أواخر القرن الثالث عشر وزين على أيام السلطان أبو الوليد إسماعيل ملك غرناطة، يقع هذا القصر في شمالي شرق الحمراء والوصول إليه يتم من خلال طريق طويلة صاعدة تظلها الأشجار وتدخل إليه من مدخل بسيط، نقشت سورة الفتح من القرآن الكريم على لوحة خشبية كبيرة تحيط بالجزء الأعلى من رواق المدخل، ويؤدي هذا المدخل إلى ساحة كبيرة في صدرها مدخل ذو ثلاثة عقود عربية بديعة الزخارف وقد نقشت: "في الصرح من جنان العريف شعر بالقبة العليا منه مع نصه":

قَصْرٌ بِدِيْعِ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ	لَاخَتْ عَلَيْهِ جَلَالَةُ السُّلْطَانِ
رَاقَتْ مَحَاسِنُهُ وَأَشْرَقَ نُورُهُ	وَهَمَّتْ سَحَابٌ جُودَهُ الْهَيْئَانِ
رَقَمَتْ يَدُ الْإِبْدَاعِ فِي أَرْجَائِهِ	وَشَيْئًا كَمِثْلِ أَزَاهِرِ الْبَسْتَانِ
فَكَانَ مَجْلِسُهُ الْعَرُوسُ تَبَرَّجَتْ	عِنْدَ الزَّفَافِ بِحُسْنِهَا الْفَتَّانِ
خَيْرُ الْمُلُوكِ أَبُو الْوَلِيدِ الْمُنتَقَى	مِنْ نُخْبَةِ الْأَمْلاكِ مَنْ قَحَطَانَ.
لِحِقَّتْهُ بَعْضُ عِنَايَةٍ قَدْ جَدَدَتْ	مِنْهُ جَمَالَ مَصْنَعٍ وَمَبَانِ

فِي عَامِ نَصْرِ الدِّينِ وَالْفَتْحِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةٌ أَيْةُ الْإِيمَانِ
لَأَزَالَ مَعْنُوا بِسِعْرِ خَالِدٍ فِي نُورِ إِرْشَادٍ وَظِلَالِ أَمَانِ

2.2. الرسائل والأمثال

الفصل الثاني خصه دي كاستيلو للرسائل التي تبادلها أبو العباس أحمد المنصور الذهبي سلطان فاس ومراكش وملك اسبانيا فليب الثاني، وأمير قسنطينة وشخصيات وازنة أخرى، قام الأب بانيلاس بنشر بعض منها في مجلة الاندلس الاسبانية، ولعل أهم هذه الرسائل، نازلة رواها دي كاستيلو عن عبد الكريم بن تودة الذي فرّ الى البرتغال، وطلب اللجوء في مدريد، بعد أن كان أحد القادة البارزين في المغرب قبل سنة 1578 وفي إسبانيا حتى عودته للمغرب 1599م، في هذه الرسالة يوجه المنصور السعدي رسالة للملك فليب الثاني يرجوه فيها أن يأذن للقائد ابن تودة بالعودة الى وطنه وعياله وحاشيته: من عبدالله المجاهد المنصور أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أبي عبدالله محمد الشيخ الشريف الحسني بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبي عبدالله محمد، أيد الله بعزیز نصره وأوامره، وظفر جنوده المباركة وعساكره، وجمع له مجد الدنيا والآخرة، إلى الأصالة الأصلية والمكانة المعتمدة عند الملل المسيحية بالمرايا الجليلة، أصالة السلطان الجليل الأثيل المثل الأرقى الاسنى الاسمى، السلطان فليب بن السلاطين الكبار الحايزين فخر الذكر ومزايا الاشتهار.

أما بعد حمد الله تعالى موالي الجميل ومانح الجزيل ومستحق الشكر والثناء على الجملة والتفصيل. وكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية ومقر كرسي خلافتنا العلوية مراكش، حاطها الله. ولا جديد بحمد الله إلا عنايته التي أناخت ببابنا العلي وفودها، وأشرقت في سماء مملكتنا وخلافتنا سعودها، لله الحمد وله المنة، هذا والذي أوجبه إليكم واقتضى وفوده من تلقائنا عليكم أمر خديم هذه الإيالة المعروف الحظوة الجليل المكانة، القائد الوجيه النبل النابة الأجل الأصل المثل الأثيل، أي، محمد القائد عبدالكريم بن راح بن تودة، القارع، قبل هذا العهد الكريم، لجها تكم والمستقر الآن في مملكتكم؛ نعرفك من أمره، بما لا يكاد يخفاكم، أن نزوعه قبل اليوم لتلك البلاد وانحيازه إلى جهاتكم بالنفس والأولاد ما كان ذلك منه ساعنتذ إلا لأجل خوفه من أختينا، رحمه الله، واستر ابنه منه والذعر الذي شرد به عنه؛ واليوم، بحمد الله، لا خوف من هذه الإيالة الكريمة يعتريه، ولا هم يستريب به من جنابنا أو يتقيه. ومن أجل هذا وبسببه مدّ يد الطلب لعلمائنا في أن يكتبوا إليكم في أمره، وتقدم. أيضا إلينا في هذا المقصد عشائره وقبائله التي هنا في ذل هذه الدولة العلية، وطلبوا منا هذا الذي طلب؛ وقد سمعنا مع هذا بأن عنده إنكم بالرجوع إلى هذه البلاد متى ما أحب ذلك وأراد. ولما تقرر لدينا هذا، وعلمنا أن ما تقامون إلينا فيه أنتم بشفاعتكم ووسائلكم، وتبعثون من أحله نحونا لإرادتكم أو رسائلكم نعسف فيه رغبتكم ونوجب فيه، ولو جل طلبتكم. حسبما شاهدتم منا ذلك فيمن تناولته شفاعتكم قبل اليوم عندنا واستنقصته رسائلكم من لدينا، كتبنا لكم نحن في هذا استدلالا بذلك عليكم، ولما نعتده من قبول شفاعتنا في كل حال

لديكم. وإلى هذا فالمراد بكم، إن شاء الله، أن تصدقوا ظننا الحسن فيكم بإطلاق ذلكم الرجل إلينا، وتوفدوه بوصيلة هذا الكتاب علينا، وتسعفوا بالإذن له في القدوم نحونا رغبتنا ورسائلنا، إن شاء الله تعالى؛ وبه وجب الكتب اليكم لمنتصف ربيع النبوي الأول من عام الأول من عام تسعمائة وخمسة وتسعين. كتب في تاريخه.

وخطاب نص استيعاب السلطان المذكور من صاحب قسبطينة العظمى للشريف صاحب مراکش: هذا كتابنا الشريف العالي السلطاني وخطابنا السامي لازال نافذا بالفوز الرباني ومطاعا له في القاصي والداني وأرسلناه معربا عن مسرة خاطرنا الخطير بما جرد المولى النصير من الالفة والاطمئنان وشمول الامن والأمان إلى الجنب الاميري الكبير الهامي النصري الامجد الاكمل الاشعري الأعرجي الاصيل الحسني النسبي نسل السلالة الهاشمية فرع الشجرة الزكية النبوية نصير الفرات ظهير المجاهدين المحقوق بصنوف عواطف الملك المعين مولاي أحمد الحاكم يوسف بولاية فاس ومراكش دام تجني من اغصان رماحه ثمارة نصره الجيوش ينهي إليه ويوضح ويبيّن ويفصح أن الله تبارك وتعالى تواتر برّه على البرايا وتوالى لما انعم وتفضل علينا بتقليد خلافته في الارضيين فخضعت لرقابنا وانقادت رقاب اساطين السلاطين ووقفنا لسلوك مناهج الملك والكفاية والنهوض لمصالح الخلق والولاية بسطنا بساط الامن والأمان شكرا لنعمة المتوافرة وسننه المتضافرة وامتثلنا أن الله يأمركم بالعدل والإحسان بعنايته والمتضافرة صرّفنا عنان العناية الي تمهين قواعد السلطنة بعدما تحلحل وتنسّيد مباني الدولة أثر ما تزلزل حتى صار كل من البردعة والضلل والكم والجدال متهدمة البناء ومفكرة الفنا وفتحنا أبواب اللطف والأنعام وكشفنا قناع القهر والانتقام على وجوه الاحباب الكرام وعن جيب الاعداء الليام بمن التجئ إليها بخلوص الولاء فقد فاز بكل ارتجى وارتنقى على اعلى الدرجات ومن تجنب عنها هبط إلى اسفل الدرجات ولما وصل كتابكم الذي على قدم الصداقة قايمًا وساق الاستقامة ثابتًا دايمًا اخترنا لكم الانتماء والانتساب إلى ابوابنا العالية الاعتاب ليحصل لكم الارتقاء على ذروتنا لأعلى المراتب وقصوى المقاصد والامتياز بين ملوك الزمان بعلو القدر وسمو الشأن ويكون أركان المودة بيننا البنيان وبنيان المحبة مشيّد الاركان عهدنا اكرام الأُمراء (الامراء) الاكرام كبير الكباراء (الكبراء) الفخام والقدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام بابنا دام قبالة وحسنت خصاله أن يضمركم على أحد بناتنا وينوب بذلك اسعافا لغرضك المنيب وتتميمًا لحفلك النبوي الشريف، حتى يعلم كل مبغض وفاجر ومسلم وكافر أن المملكتين في جسد وساعدين في عضد لفرط الاتحاد فبهذا ينقلب كل مومن إلى أهله مسرورا وكان سعيكم مشكورا، والقول والمسافرون يمرّون عنهما واليهما يريدون في حرز الامن والسلامة يدعون بالخير إلى صحايفنا إلى يوم القيامة فإذا وصل لكم التوقع الكريم فوجهوا لسرتنا السلطانية واعتابنا الحقانية من يحمل لكم زوجتكم أمرائكم الكرام وكبار دولتكم الذين لهم فيها النقض والابرار فيجري لكم من بابنا العالي انهار الصافات وتقضى لكم دائما سرمد المجاودات والمهمات والحمد لله وحدة والصلاة والسلام على من لا اسم بعده تحريرا في أوائل رجب الفرد عام ثمانية وثمانين وتسعمائة.

قسنطينة المحروسة: نص استيعاب كتاب بعثه أحمد مصطفى امير قسنطينة العظمى لأحمد الشريف سلطان مراكش وفاس

هو المعين، هذا كتاب الشريف العالي السلطاني وخطابنا المنيف السامي الحاقني لا زال نافذا مصونا عن التحريف بالصون الرياني أسرناه وأرسلناه منطويا على تصنيف ما اسلفنا تحف تحية زكية في بحر الوداد واهداء هداية يتيمة ثمينة من بحر الاتحاد⁶⁹ والجناب العالي الاميري لكبير الملوك الهامي الحسنى النسبى نسل السلالة الهاشمية فرع الشجرة الزكية النبوية طراز المثابة العلوية نصير جيوش المسلمين ظهر جيوش المهديين المحقوق بصنوف عواطف الملك المعين سيد الملوك والسلاطين ابن خاتم النبيين الشريف مولاي احمد بن الشريف مولاي الحاكم بمراكش وفاس دام سعده وعلاه مثنون بعون ملك الناس ينهي إليه ويوضح مضمون ما اندرج فيه وسيعرف ويفصح مكنون ما اندرج في مطاويه وهو أن الله تعالى على شأنه عما يقولون لما أظهر بمقتضى حكته البالغة ما اضمر في مكان سره المكنون وحضر بنوع الإنسان من بين ساير الأنواع ان يكون مدنيا بالطبع محتاجا في التعايش الى التعاون والاجتماع وجعل مظام التعاون بينهم مربوطا بالتعادل الذي اتفق عليه الجميع ليندفع التنازع فيما تشتهي أنفسهم وينتزع النزاع أرسل من عنده ورسوله سيد الأنبياء والرسل ليبين لهم مناهج الدين وأقوم السبيل ثم استخلف عنه خلا فاهه الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم جعل كلا من سلاطين أهل الإسلام والمسلمين عضد الملة والدين فتسلسلت سلسلة الانتظام إلى هذه الحين أيد الله ذلك النظام أبد الابدين وأيدنا وإياكم في ذلك بتمسك الحبل المبين فلما جعلها وإياكم من تلك الزمرة وآتانا من لدنه سلطانا نصيرا واشرف بذرنا وذكر اسمكم الشريف في كل قطر منبرا وسريرا ولم الينا عنده التسليم بمخفي لطفه العميم مقاليد جمهور الأمور واجرى احكامنا وحكامكم من عمل كرمه الجسيم متضمنة لأمر الجمهور فتحجج بأمره إلى مبايعتنا بالسلطنة الزاهرة ومتابعتنا بالخلافة الباهرة جميع أئمة الدين والعلماء⁷⁰ العلامة وجماهير أرباب العقد والحل من الاولات والحكام وكل من سان ودار وتوطن في المداين والأمصار من ممالك الشرق والغرب وممالك السلم والحرب فتحنا ابوابنا العالية الاعتاب من جهة المعادة والمصافاة على وجوه الأعادي والأحباب واقرنا متابعة اسلفنا الطاهرة الذين جمعوا بإصلاح ذات البين بين خيري الدنيا والآخرة في حب من يكن على الرشد والسواد خصوما من الغني إليه أزمات العبد ومن هو من نسل الشجرة التي تظل الركع السجد فلما وصل بمسامعنا الشريفة ومشاعرنا الحقانية المنيفة خبر طاغية فشتالة وأنه احتوى على سلطنة يرتقل (برتغال) أو كاد وأنه جعل أهلها في الاغلال والأصفاد وأنه لكم جار وعدو مضرار حركنا الحمية الإسلامية والمعرفة الأولية في النشأة الجنودية لإظهار الالفة الازلية في العوالم الشهودية إذا صارت قلوب الملوك جنود مجندة للتعارف والتناصر والائتلاف⁷¹ العقد الاجماع على خلوص المودة وارتفاع الخلاف فخلاصة الكلام بهذه المقدمة ونتيجة المرام من تلك المقدمة هو أن نتخذ عهدا وثيق البنيان ومحبة خاصة بين الانوار يبقى للأولاد والأحفاد إلى أخ الزمان ونتخذ عهدا بسبب ذلك حق الجوار مع مملكتنا الشاسعة الأقطار ونؤكد أن المملكتين محروسة الجوانب والأطراف والأطراف من سوء الشقاق والاختلاف

ومعمورة الارحاء بالوافق والاتلاف ونعلق العهد بالكعبة المنورة والحوضه المعصه فإذا تم هذا الشأن واسس هذا البنیان وصفی ساير الاخوان نوجه لكم ثلاثمائة غرابا سلطانیا وجيش عز ونصر وكماة عثمانية تستفتح بها إن شاء الله بلاد الاندلس ويكون على ايديكم انفاذا من البؤس والله تعالى لا يخلي افق المملكتين من اقمارها المنيرة ويجعل ثغور الثغور ببقائها ضاحكة مستبشرة ان شاء الله تعالى الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده تحرر بأوايل رجب الفرد من عام ثمانية وثمانين وتسعمائة بقسنطينة المحروسة.

وقد لاحظنا بعد فحصنا لبعض هذه الرسائل أن مستواها اللغوي يتباين، فبعضها قوي السبك جزل اللفظ وبعضها متهالك ضعيف، كما أن بعضها، وقد وقّع بيد أنسو دي كاستيلو فالمنصور كان يطلب الامن وبيتغي الستر في اموره، فلا يسمع الناس بها، وتصبح في عرفهم فضيحة، ومن بين تلك الرسائل شراء مجوهرات وخواتيم وألماس وبقايت وشراء خدم من اليهود والنصارى، كما كان يطلب من رجاله أن يراعوا أمور بعض التجار الإسبان أو القساوسة، وينفذوا لهم كل طلباتهم دون تكلؤ وتردد، ومن ذلك رسالته في الورقة (66)، ما يلي:

• بسم الله الرحمن الرحيم

عن أمر عبد الله أمير المؤمنين انجاهد المنصور أبي العباس الإمام الخليفة أي عبد الله محمد الشيخ بن مولانا أبي المؤمنين الإمام الحليفة أبي عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني؛ آيد الله أمره، وعز نصره إلى القائد الأعز الأحب الأمد الأرضى الأحظلى القائد إبراهيم بن محمد حفظه الله ورعاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: نوكد عليكم تقضوا الحاجة لخديمنا الأنصح القسيس دياق مرين فيما أمرناكم به على حسن المراد بحيث لا ترحح في أمره بالكلية، والله تعالى يحفظكم والسلام. وكتب ثامن شوال عام اثنين وتسعين وتسعمائة. من الفصول المهمة في مخطوط دي كاستيلو جمعه لعدد وافر من الامثال العربية الفصيحة وأخرى اندلسية عامية، ومن امثلة الأولى: من سلك الجدة أمن العثار، ان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، من لم ينظر للعواقب فليس للدهر بصاحب، يركب الصب من لا ذلول له، انفك منك وإن كان أجدع.

ومن الأمثال عامية:

لا تُبع الغايب بالحضير⁷² - لا تكشف سرّك لمرا - اخدم باطل⁷³ ولا تبق عطل⁷⁴ - من صحب أسود صار الأسود أحسن من⁷⁵ - بحل (بحال⁷⁶) نمل السجر⁷⁷ هابط طالع مكل (موكل) فارغ - من قصد غير الله يخيب - من يسرق ولدو أش⁷⁸ يد يقطع - بحال رُمح البلم لا للزوق⁷⁹ ولا للطعن - ثلاث أشيت (أشياء) تسلي الخطير (الخاطر) المرا المطيعا والرحبة المرتفعة والريا المنقلعة - من هو في سعود النميلة تقود ولو كين⁸⁰ البراوي⁸¹ من حرير - اذا اذيك جارك بيع دارك - اعمل خير وارقد فالطريق - من (غار) حال اعمل بحال - كل أحد يدفن أم (أمه) بحال بيد (يريد) - من جوز الويد (الواد) والطريق لا ينكر العرم⁸² - النفخا والرقاد في التين - بحال فيس (الفأس) يخدم باللقمة - حين ترى لحية جارك تتنف اعرف متاعك في الدباغ - الثياب الملاح تزيد

أونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط

فالنعمة- مشى الهمُّ بقى الدشيش⁸³- من حسب الناس سوا (سواء) ما لحمق دوا- ابزق للسمي (السماء) يرجع لوجهك- قلبك مِرِك⁸⁴(مرآتك) كيف تراني نراك⁸⁵- البرد يعلم سرقتُ الفُحم-اخوك خوك والنيس (الناس) لا يعزوك- الدقم⁸⁶السكيت (الساكت) ما تدخلُ ذبنا(ذبابة)- بحال بوكوار تبُعُو يرميك- الجانزة (الجانزة) كبيرة والمائتِ قطّ- صبّ الخاوي في الخاوي واخط الماء تجد الرغاوي- هو بحال قطّ بسبع رواح- ما يولد النار الا الرماد- العاقل بالغمزة والحمق بالزرزأ⁸⁷- ما يخرج كايس الا من مشقوف- اذا اريت التين والريمان فكر في ثوبك يا عريان-الرافق (الرفيق) قبل الطريق-صاحب صنعتك عدوك ولو كين (كان) خوك- الخبز اقطع من السيف- بحال السبع مع المعيزة- من أين نبديك يا نصّ خبزا- لا تشرب مُبَقِّق ولا تخدم معلّق ولا تزوج مطلّق - من جنبك بخيط جنبك بحيط (حائط)- من بكر قبل الطير ما يخصّ خير- اذا كنت قادر خاف نعم القادر- قل الكذب تخرج الحق- كل أحد ببخت واحد- احسن حمار يحملني ولا فراس⁸⁸ يقبلني - من عشقُ يندلّ-حبّ الدنيا راس كل خطيّة- أربعة لا تشبع من أربعة عينُ من نظر- وأذن من خبر- وأرض من مطر- وأنثى من ذكر- الياتيمة (الياتيمة) ما تحتاج زينة- فوهت (تتائب) شوّهت- فردان يهود خير من غزلان شرود- يسد⁸⁹ الرجل بأربعة بالعلم والادب والعقل والمال- من طلب عند البخيل مات جوعاً- النحو في الكلام كالبلح في الصيام- عود عود وقامت النوالا⁹⁰- إذا فيتك (فاتك) العام قل شبعت- لا تعلم البكي لليتام- لا تقل سألما حتى تخلّص-خديم الجماعة سيده- يا حافر الحفرة اجهد وغمق⁹¹- ماعزه هي ولو طارت- قل للكلب سيدي حتى يجوزك الويد (الوادي)-صنعة ابليس يخ⁹² من الناس ويعطي للناس- في الطلوع فيت (فات) حين تفيق من نعاسك- من كسب البهايم والأولاد كسب الهمّ في الاكباد-دعوة اليهود أن يبغض الله للإنسان صنعة- احسبني بحال خوك خصيني بحال عدوك- من كسب الدم يحسب الهمّ- اعوذ بالله من قحبا اذا تبيت ولا من حرّة اذا خرجت-حديث الليل مدهون بالزبدة طلع عليه الشمس ذاب-اذا اترفه الانسان فسق واذا افتقر سرق- هذا بذاك ولا عتب على الزمان- فتش لبنتك رجل ولودك وُصول- الصدقة ترفع البلى- ترك الفضول لأهل العقول ثمن الا يحول- تطول قائمة الامثال في مخطوط دي كاستيلو، ولكنها تضيق لعرضها مفصلة في مقالنا هذا ، ونخصص لها دراسة مندة لا سيما وانها وثيقة حية نتيح لنا دراسة اللهجة الاندلسية والغرناطية خلال القرن الخامس عشر.

ومن الآثار التي يتضمنها المخطوط بعض القطع النثرية حول نقشي ظاهرة الحسد في غرناطة واتخاذها اشكال الاستغلال العاطفي ،كما أشار إلى ذلك دي كاستيلانو :1487م:(الورقة108) " غرناطة هي بلدة الحساد ومظنة الاضغان والاحقاد ما ترى فيها سوى متكبرا أو حاسدا أو عايب نفاذ نار التبغض والتحشر قد اوقدوها أي ايقاد"، وفيه أيضا (الورقة 204) بعض النصح الاخواني في ورقة مبنورة⁹³ الخط الحسان جمال المرء ، الله يعطينا القناعة ، ياهنش اتعلم وكُن رجُل، خلّ اللعاب والزليج والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " ثم يعود " السلام الكريم على أخي غرسيا دي القشتلي الذي هو جزر دي لا أفرنطر جنب شان لفاز من طاعة اشبيلية ، العافية الباقية اليمن الدايم العزّ...". وبعد الادعية الإسلامية، مثل دعاء السفر "

اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعناء السفر... الورقة 209، ومن تقيدات دي كاستيلو المهمة أيضا في مخطوطه أيضا الزلزال الذي ضرب غرناطة سنة 1586م بين الساعة الثالثة والرابعة عصرا.

خاتمة

لا يقدم لنا كاستيلو نسخة دقيقة لمجمل نقوش قصور غرناطة لنقص واضح في صفحاته وتضبيب وشطب مرتبط بطبيعة العمل الذي كان مسودة أكثر منه عملا نهائيا وجب التنبيه إلى وجود بعض الأخطاء النحوية التي تحضر في الكلام المتداول وتخف في الفصح وسبب ذلك فقدان بعض الخصائص الصوتية للغة العربية في النطق المورسكي، وهو بشكل عام اختيار غير موفق لبعض الكلمات، خاصة في الأفعال والضمائر والصفات كل هذا يشير إلى تفرّد اللسان الاندلسي وطرانته وبعده عن موازين اللغة الفصيحة، ولكنها تبقى سجلا رمزيا ثمينا لأشكال تحولات الخطاب الشعبي أو العامي.

امتدح الكثير من المشتغلين على نقوش قصر غرناطة عمل الونسو دي كاستيلو فقد كان المنطلق الفعلي لمجمل بحوثهم ولنا أن نتصور لو أن كاستيلو لم ينقل قصيدة نافورة اللندراخا (Lindaraja) ويرج الاسيرة المندثرتان، على الرغم من أن عمله لم يخلو أيضا من العيوب والأخطاء⁹⁴.

يستفاد من معظم نصوص المخطوطة أنها كانت تقليدا لتجارب الكتابة العربية، تشيع فيها روح قشتالية حسية مثيرة.

تضاءلت القدرة على كتابة وقراءة الأبجدية العربية بين الموريسكيين الأراغونيين والقشتاليين خلال القرن 17 لدرجة أنهم بدأوا في نسخ نصوصهم بالأحرف اللاتينية، ولذلك فإن عمل كاستيلو يعتبر من النصوص مزدوجة اللغة النادرة، ولهذا السبب فإنها تشكل مجالا مهما للبحث في عناصر المتأقفة بين الأدب الإسلامي والثقافة الاسبانية.

الهوامش:

1 - E. Lafuente y Alcántara, **Inscripciones árabes de Granada**, Madrid 1859.p:123

2 -OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes**. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX

3 F. Guillén Robles - **Catálogo de los manuscritos árabes existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid** / -- Madrid: [s.n.], 1889 (Imprenta de Manuel Tello). -- X, 334 p. ; sm27 :598

4 -أعد كوندي فهرسا دقيقا لمجموع المخطوطات العربية في المكتبة الاسبانية ، في خطاب Losada de Castellanos Sebastián Cristina Álvarez Millán, "A proposito de dos cartas enviadas a la Real Academia de la Historia: Pascual de Gayangos (1809-1897) y el patrimonio bibliográfico español", Pliegos de bibliofilia 24 (2003): 16. في إشارة الى Julian Martin Abad, Manuscritos de interés bibliográfico de la Biblioteca Nacional de España (Madrid: Arco Libros, 2004): 244-245, no. 584.

5 -Pablo Lozano, **Antigüedades árabes de España** (Segunda parte, Madrid, 1804)p :121

6 -John Shakespear, **en un apéndice a la introducción histórica de la obra Arabian Antiquities of Spain**(London,-1816)p :23

7 - عن هذه النسخة 1377ms في المكتبة الوطنية الاسبانية، اسم المؤلف مذكور في (الورقة الأولى والخامسة)، وهو أحمد المغربي، ابن أخ ماكاري الشهير (الورقة 3). "كعم"

ألونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط

لابن الخطيب (ms. Ar. N ° 758 و 759) يتحدث عن كل شيء ما عدا الوزير ، لذلك اختار أحمد رجلاً مشهور اسمه اياز بن موسى دي سبتة ، والذي يستخدمه كنقطة انطلاق لمجموعة من الملاحظات والنصوص الغربية، هذه المخطوطة هي الأولى من المجلدين اللذين يتألف منها عمل أحمد ، ولم أجد الجزء الثاني. وأيضا: CABANELAS, Darío: **El morisco granadino Alonso del Castillo**. Estudio preliminar de Juan Martínez Ruiz, Patronato de la Alhambra y Generalife, La Gráfica .S. C. And. Granada, 1991, (1° ed. 1965), 79-83

8 - E. Lafuente y Alcántara, **Inscripciones árabes de Granada**, Madrid 1859.p 83-53:

9 -Almagro y Cárdenas, Antonio- **Estudio sobre las Inscripciones árabes de Granada**-Granada 1879 (Imp. de Ventura Sabatel)(استيعاب ما بغرناطة من رسومات)

10 -NYKL, A, R.: «**Inscripciones árabes de la Alhambra y del Generalife**», la revista Al-Ándalus, (1936) N° IV, pp. 174-194

11 - DERNBURG, Joseph: **Inscriptions de l'Alhambra como apéndice del libro Essai sur l'architecture des Arabes et Mores en Espagne et Sicile et en Barbarie** de Girault de Prangey. 1841:p:4-15

12 - يستفاد من كشكوله هذا في اللوحة 25 ان دي كاستيلو كان مسيحيا متبعا شرائع الاسبان وتقاليدهم حافظ أمانة الملك فليب 2 فيقول: في الملك: إلى من له أصل راسخ وفرع شامخ دون فيلب حفظه الله واعانه على من خرج من الدين والاستقامة.

13 - El Morisco granadino Alonso del Castillo -1965- El morisco granadino Alonso del Castillo, intérprete de Felipe II :83Las inscripciones de la Alhambra según el morisco Alonso del Castillo

14 - **Archivo Municipal de Granada**, legajo 3.425. (Inserta en carta de 1559, mayo 26. Granada) Archivo Municipal de Granada, legajo 3.425.

CASTILLO, Alonso del (El Licenciado): «**Seminario é recopilación de todo lo romançado por mí**». Memorial Español histórico, (1852), III, 35

يشير الأب كبانيلياس إلى الوظائف التي شغلها الوزو بالإضافة إلى ممارسته لمهنة الطب فقد كان مترجما للمجلس وللمحاكم فيليب الثاني، ويذكر في معرض حديثه عن ترجمته أن ألونسو ديل كاستيلو ارتكب أخطاء عديدة في تحويل التاريخ الإسلامية إلى المسيحية، ومثاله أقدم نص مترجم له بتاريخ 4 ربيع الثاني 829 الموافق 13 فبراير 1426، ولكن في الحقيقة يقابلها بسنة 1419 هجرية. Cf. M. A. Manzano y J. Zanón. **Nuevo conversor de fechas islamocristianas**. Versión 3.0 para Dos. Alicante: Universidad de Alicante, 1995.

Cabanelas Rodríguez, C., **El morisco granadino Alonso del Castillo**, Granada, 1965-p:23- 15

16- إلى جانب الوزو دي كاستيلو عمل مع الملوك الكاثوليكين Ambrosio y Bernardino Xarafi, Juan Rodríguez وقد قاموا بجهود فريدة لترجمة عديد أن الوثائق العربية إلى الإسبانية لإثبات الملكية...، و قد كان الأب داريو كبانيلياس، متذوق جيد لأعمال ألونسو ديل كاستيلو .

17 - OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes**. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX. طبعه خوان هنركيه هوتنخير عام 1658م

18 - يزعم الاخوان اورتادو أن نسخة المكتبة الوطنية هي نفسها التي كانت بحوزة سيرافين استيبانيث كالدون، وهي ناقصة ويعوزها الضبط OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes**. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX. فيما يذهب غارثيا عوميز أن لمخطوط دي كاستيلو عديد النسخ المتداولة، احداها تلك المحفوظة بالمكتبة

الوطنية الإسبانية " **النسخة الوحيدة المعروفة** " GARCÍA GÓMEZ, Emilio: **Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra**. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publicaciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984, 61.

19 OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes**. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX.

20 - GARCÍA GÓMEZ, Emilio: **Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra**. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publicaciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984, 61.

- 21- كاستيلو ودارنبورغ وغيانغوس: الاسارى - القنطرة: الاسار ص: 9521 .
- 22 - تم استدراك هذا البيت والذي يليه في الهامش.
- 23 - دارنبورغ: سال.
- 24 - يرسمها كاستيلو بشكل غير مفهوم: بما .
- 25 - العنات في - **The History of the Mahometan Empire in Spain** - xi - De James Cavanah Murphy (Kessinger Publishing - Whitefish MT, United States 2010)
- 26 - دارنبورغ وغيانغوس: سمت سمت، كاستيلو: سمة سمت، القنطرة: سمتة سمت.
- 27 - القنطرة: الخرج.
- 28 - القنطرة: بحليتي وتاج.
- 29 - دارنبورغ: استفديت.
- 30 - دارنبورغ: فمددي.
- 31 - القنطرة تحييك.
- 32 - لوزانو: منى - القنطرة: المنى.
- 33 - لوزانو: وحوزة.
- 34 - القنطرة: بمرفض.
- 35 - القنطرة: يذوب.
- 36 - القنطرة: غدت.
- 37 - القنطرة - لزانو ودارنبورغ: تفيض.
- 38 - القنطرة - لزانو ودارنبورغ.
- 39 - القنطرة: لا عن كلاله - لوزانو وغيانغوس: لا عز كلا له.
- 40 - القنطرة: يستخف.
- 41 - القنطرة: فأسلّم مُخَلِّدًا.
- 42 - القنطرة: أعاديا، لوزانو وغيانغوس: أعبادا.
- 43 - القنطرة: تستفد.
- 44 - القنطرة ولوزانو: مستكنا.
- 45 - القنطرة: سواري.
- 46 - القنطرة: فطارت.
- 47 - لوزانو وغيانغوس القنطرة: النقدين.
- 48 - هذا البيت ساقط عند القنطرة بدله: فيملو حجر الروض حول غصونها دنانير شمس تترك الروض حاليا.
- 49 - القنطرة: الحس
- 50 - القنطرة لوزانو وغيانغوس: أرى.
- 51 - دارنبورغ: شقوق.
- 52 - دارنبورغ: طرق.

- 53 - عند قنطرة زيادة: مني.
- 54 - القنطرة: لوزانو: وجاد.
- 55 - القنطرة لوزانو دارنبورغ: بهذا.
- 56 - دارنبورغ: قرديرة.
- 57 - القنطرة لوزانو: فإن شئت - دارنبورغ: فإن شيت.
- 58 - القنطرة: الصيت، دارنبورغ: الامن.
- 59 - دارنبورغ: تحلى.
- 60 - القنطرة/ أفيء.
- 61 - لوزانو: خيرًا.
- 62 - القنطرة دارنبورغ لوزانو: حضرة.
- 63 - القنطرة لوزانو: المعاطف قد جلا.
- 64 - لوزانو دارنبورغ القنطرة: أو.
- 65 - ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: بوزيان الدراجي، دار الامل للدراسات، الجزائر 2009 ص: 9165/1.
- 66 - القنطرة: الكمال 66.
- 67 - أشعار لابن الخطيب، اللمحة البدرية، المكتبة السلفية، القاهرة 1929: ص: 11867 .
- 68 - أنظر مقدمة تحقيق كتاب الحل الموشية تحقيق: عبد القادر بويابة - دار الكتب العلمية 2010: ص 23.
- 69 - يميل الاندلسون لإشباع بعض الحروف فيشبعون حرف الهمزة" والصواب: الاتحاد.
- 70 - العلماء.
- 71 - الاتلاف.
- 72 - الصواب الحاضر.
- 73 - بمعنى مجاناً أي من غير ثمن في العامية الاندلسية ومن أمثالهم اخدم باطل ولا تجلس عاطل، ابن عاصم ابن عاصم الغرناطي، **حدايق الأزاهر**، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، 2014: ص 255.
- 74 - تخفيف المد والصواب عاطل: راجع بحثاً حول اللهجة العربية الاسبانية جورج سافن كولين - اللهجة العربية الإسبانية والمغربية هسيريس تمودا معهد الدراسات العليا المغربية، العدد 11، 1930، الرباط: ص: 109.
- 75 - حذف الهاء من ضمير الغائب: في مثل قولهم من، وأيضا بينم أي بينهم، عندم أي عندهم ومن قولهم "ما شراها مليك ولا باعا لا يزال هذا الاستعمال معروفا في نواحي الساحل التلمساني وشريط تازة طنجة- الزهوني الكفيف، الملعب، تحقيق: محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط 1987: ص 51.
- 76 - بحال: بمعنى مثل تستعمل للتشبيه، الرهوني أحمد، **عمدة الراوين في تاريخ تاطوين**، تحقيق: الحاج جعفر بن الحاج السلمي، نشرة: جمعية تطاون أسمير تطوان - 1998 ص: 63/3 ورد عند ابن عاصم الغرناطي، المصدر السابق، ص: 283-284. "بحال فاس يخدم باللقمة" "مع من تسكن بحال تكون"،
- Ana Labarta، Carmen Barcelo، **archivos Moriscos. Textos Arabes De La Minoria Islamica Valenciana**, 1401-1608. Univ.De Valencia, Valencia-Valencia, 2009, p:158-330.
- 77 - قال ابن حزم في الأحكام: أنها من عادات كلام البربر فيقولون السجرة بدل الشجرة. ابن حزم الظاهري، **الأحكام في أصول الأحكام**، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1983 ص: 34/1.

78 - للتعبير عن السؤال وقد تأتي عندهم لنفي الفعل " لا-او ليس" آس يضرب السارق على سرقتو الا على قلة درياتو". أبو علي الزجالي القرطبي، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق: محمد بن شريفة- وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، 1975، ص:306.

79 - زواق: في كلام الاندلس هو الزئبق، فيقولون زوقت البيت، لأن الزئبق يدخل في التصاوير فيستحيل أنيقا جميلا. الزبيدي محمد بن حسن، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة 2000 ص: 190

80 - إمالة والصواب كان، حرف متحرك ناتج عن انماج a-i تسمى archiphoneme أو الصوتية الجامعة /آ/ عند كورينتي في باب الامالة، راجع كورينتي -1977:22-5- لامالة اشراب الفتحة ضما او اشراب الضمة كسرا.

81 - البرا : الورقة التي تكتب فيها الرسائل (او هي الرسالة نفسها) مأخوذ من رسم البراءة كما قال الرهوني ص: 85/3 ، بالعامية براوات وبروات (وفي معجم فوك: تجمع براءة على براوات وبراء على بروات. وفي معجم الكالا barâ وخط الإبراء: وصل، وعند الادريسي، محمد الحسيني الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002 الفصل الخامس: فلذلك لا يجوز أحد من عذاب إلى جدة حتى يظهر الرباني البراءة مما يلزمه. وهذا هو المعنى الأصلي للكلمة كما يدل على ذلك أصل اشتقاقها. ص:123.

82 - ويقصد بها الكومة من التراب او التبن او الحجر، وفي العربية العرم الكومة من القمح المدروس الضي لم يذر.

83 - يقولون لما طحن غليظا من البرّ دشييش والصواب جشييش، والعوام في مسيردة يقولون على هذه الصيغة أيضا دششته أي سحقته وهرسته. الزبيدي محمد بن حسن، المصدر السابق، ص:77.

84 - تتميط الحركات ظاهرة شائعة في منطوق الاندلس فيميلون إلى الكسر فقد جاء صوت التاء مكسورا تبعا لصوت اللام المكسور، حتى ال يعود للسان إلى الفتح بعد كسر سبقه فيسهل عليه إخراج الكلمة.

85 - تعيب الهمزة المضارعة عندهم فهم يستعملون النون للمتكلم المفرد كما يلحق بالمتكلم ومعه غيره واو الجماعة، عمدة الراوين (285/1) يقولون أنا نأكل، وأنا نشرب.. فيضعون ما للجماعة في موضع الأفراد.

86 - ويقصدون به الفم، جاء في ديوان ابن قرمان " مبلول الدقم شطّ الشوارب " ويقولون دقمتُ فمه أي كسرتة.

Schiaparelli .c- **Vocabulista in arabico**, pubblicato per la prima volta, sopra un codice della biblioteca Riccardiana di Firenze- Firenze: Tip. dei successori Le Monnier, 1871.p:55

87 - من اللفظ الامازيغي إبرز بمعنى رغما عنه.

88 - اشباع الحركة والراء وتمطيها والصواب الفرّس.

89 - من عادات منطوقهم اختزال الحركات ومنها المد، وكأنهم ينقصون من زمنه فيسرعون نطق الكلمة والصواب: يسوّد.

90 -غرفة سراج الحمير والبغال وتجميع الأسمدة والمحصول الزراعي، راجع مادة النواله في ابو علي الزجالي القرطبي أمثال العوام في الاندلس، تحقيق: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي فاس، ص:463/2

91 - من عادات كلام الالسن ابدالهم العين غين والصواب عمق

92 - من صور الترخيم الشائع عند الاندلسيين حذف الحرف الأخير من بعض الكلمات، ونعني به حذف أحد الاصوات من الكلمة إما لتقله أو أن الكلام مفهوم من دونه والصواب: يأخذ

93 - يستقاز من الورقة 221 رسالة تبادلها هنش القشتلي وسينسيبض القشتلي، "السلام الكرم الطيب العمم على من أكرمه الكرم ولا يفرقه نعم ذلك سيد الهنش قشتلي يسلم عليكم حبيبكم وشاكر فضلكم السينسيبض قشتلي الله أيامه واطال عمره أمين".

94 - LAFUENTE ALCANTARA, Emilio: **Inscripciones árabes de Granada, precedidas de una reseña histórica y de la genealogía detallada de los reyes Alahmares**, Madrid, 1859; 2ª ed. con estudio preliminar por María Jesús Rubiera Mata, Granada, Universidad de Granada, 2000, p: x